مختصر خطبة صلاة الجمعة 25/2/2021 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(عون الآخرين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به)

حديث اليوم عن عون الآخرين عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1-أخرج الإمام أحمد في مسنده: شغل سلمانَ الرقُّ حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد، قال: ثم قال لي رسول الله ﷺ: " كاتب يا سلمان"، فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة أحييها له بالفقير (أي أغرسها له في حفرها)، وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **"أعينوا أخاكم"** فأعانوني بالنخل؛ الرجل بثلاثين وَدِيَّة (صغار النخل)، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر، حتى اجتمعت لي ثلاث مائة ودية، فقال لي رسول الله ﷺ: **"اذهب يا سلمان ففَقِّر لها"** (احفر لها حفرها)، فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها بيدي" قال: ففقَّرْت لها، وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها فجعلنا نقرب له الوَدِيّ ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة، فأديت النخل، وبقي علي المال، فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي، فقال: **"ما فعل الفارسي المكاتَب؟"** قال: فدعيت له، فقال: **"خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان"** فقلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: **"خذها، فإن الله سيؤدي بها عنك"** قال: فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده، أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم، وعُتِقْتُ، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد.

2-وأخرج النسائي في سننه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«عَلَى كُلِّ نَفْسٍ كُلَّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ»**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيْنَ نَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ؟ قَالَ: **«إِنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَالْعَظْمَ وَالْحَجَرَ، وَتَهْدِي الأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ وَالأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»**. إنها صورة من صور دعوة النبي ﷺ أمته لعون الآخرين بصورٍ متنوعة للعون.

3- وأخرج الإمام البخاري عن أبي موسى قال: قال النبيُّ ﷺ: **"إنَّ الأشعَرِيِّينَ إذا أرْمَلوا** (ذهب زادهم ونفد) **في الغَزْوِ، أو قلَّ طعامُ عيالِهم بالمدينةِ، جَمَعوا ما كانَ عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتَسَموهُ بينَهُم في إناءٍ واحدٍ بالسَّويَّةِ، فهُم مني، وأنا منهُم"** فهذا ثناء رسول الله ﷺ على الأشعريين لأنهم يتعاونون ويبذل كل منهم العون لأخيه، وقد قال فيهم ﷺ: "الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك".

احترقت دكان نتيجة ماس كهربائي فأتى الحريق على أثاثها وكسوتها وبضائعها وأدواتها، حزن صاحبها حزناً شديداً إذ لا يملك ما يصلحها به، غير أن جواره وأقاربه لم يدعوه وحيداً، فقدّم هذا مليوناً وقدّم هذا خمسمائة ألف وقدم هذا مليونين، وخلال أسابيعَ قليلة عادت الدكان خيراً مما كانت عليه وعادت البسمة لوجه صاحبها وملأ الامتنانُ والشكر لجواره قلبه.

مات أب وترك أربعة أطفالٍ صغارٍ –ذكرين وأنثيين– وأمَّهم من غير إرثٍ ولا دَخْلٍ شهري، إلا الدارَ التي يسكنون، توافق إخوة المتوفى وأصهارُه أنهم سيتعاونون عل حمل هذا البيت كما يحملون بيوتهم، كلٌّ منهم بالقدر الذي يستطيع، وفعلوا اليوم تخرج الأولاد في الجامعة وبدؤوا يعملون وتزوجت البنتان زواجاً لائقاً، وملأ الامتنانُ والشكر لعائلتهم قلوبهم.

مما يعين على التحلي بخلق عون الآخرين أمران: التفكيرُ بهم، وتصحيح النية في خدمتهم.

والحمد لله رب العالمين